مفهوم علم النسب في القرآن الكريم

حيدر عبد العزيز
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية

المقدمة

الحمد لله المحمود بنعمه، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم، ثم إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وشج به الأرحام، وألزمها الأنام، وأصلي وأسلم على أهل بيته الطيبين الطاهرين الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأصحابه الغر الميامين مهاجرين وأنصارا ، ومن سار على نهجه القويم إلى يوم الدين .

أما بعد : علم النسب علم من علوم التاريخ ، وهو أساس الشرف ، وجذم الفضيلة، ومناط الفخر، ومرتكز لواء العظمة ومنبثق روائها، وبه يعرف الصميم من اللصيق، والمفتعل من العريق ، فيذاد عن حوزة الخطر من ليس له بكفؤ، ويزوى عن حومته من أقصته الرذائل، فجاءت الحنيفية البيضاء بإكرام الشريف، وتحري المنابت الكريمة في الزواج وأداء حق الرسالة بالمودة في القربى، إلى غيرها من الأحكام، وكلها منوطة بمعرفة الأنساب .

فالنسب مجلبة للعز، ومدعاة للقوة ، فمتى عرفت أفراد من البشر أو قبائل منهم أنه تألفهم جامعة النسب ، فان قلب كل منهم يحن للآخر، ونفسه تنزع للاحتكاك به والتزلف إليه، وإدنائه منه والأخذ بناصره ، والقيام بصالحه ودفع الضيم عنه وسد إعوازه ، ولا تدور هذه الهاجسة في خلد أي منهم إلا ويجد مثلها من صاحبه ، قضية الجبلة البشرية ، وقد أكد ذلك دين الإسلام، فأمر بصلة الأرحام ووعد لها المثوبات الجزيلة، وتوعد على قطعها لئلا تتخاذل الأيدي وتتدابر النفوس، فيفشل الإنسان في حاجياته ورقيه، ويفشل في مؤنه واقتصاده، ويفشل في علمه وأدبه، ويفشل في دنياه وآخرته، وهل تعرف الأرحام الموصولة إلا بمعرفة القبائل والأفخاذ والفصائل التي هي موضوع علم النسب، فوجدت من الضروري بحث هذه الموضوعات في منظور القران الكريم وأسميته : (مفهوم النسب ومعانيه في القران الكريم دراسة موضوعية) ، وجعلته بعد المقدمة على سبعة مباحث :

المبحث الأول: مفهوم النسب لغة واصطلاحا. والمبحث الثاني: تقسيم النسب وتنوعه. والمبحث الثالث: معاني النسب في النصوص القرآنية . والمبحث الرابع: الاهتمام بعلم النسب. والمبحث الخامس: العبرة بالأعمال لا بالأنساب. والمبحث السادس: فوائد علم النسب. والمبحث السابع: العناية بعلم النسب في العصر الإسلامي . والخاتمة . والمصادر والمراجع .

المبحث الأول

مفهوم النسب لغة واصطلاحا

النَّسَبُ لغةً :

النسب واحد وجمعه أنساب، وهو الرابطة التي ترتبط بعلائق الدم والرحم والولادة المشتركة وكل ما يمت إليها بصلة [1].

وفي مقاييس اللغة : نَسَبٌ كلمة واحدة قياسها أتصال شيء بشيء ، ولهذا سمي النسب لاتصاله ، فتقول : نسبت أنسب ، وهو نسيب [2].

قال الفراء : النسب من لا يحل نكاحه والصهر من يحل نكاحه، وهو يأتي قرابة سواء جاز بينهما التناكح أم لا يجوز ، وقد تكون النسبة من قبل الأب أو من قبل الأم ، وقد تكون القرابة في الآباء خاصة [3].

وقال الراغب : (النَّسَبُ والنسبة اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان : نسب بالطول، كالاشتراك من الآباء والأبناء ، ونسب بالعرض ، كالنسبة بين بني الأخوة وبني الأعمام) [4] .

وانْتَسَبَ واسْتَنْسَبَ ذَكَرَ نَسَبه ، يقال للرجل إذا سُئِلَ عن نَسَبه اسْتَنْسِبْ لنا، أَي: انْتَسِبْ لنا حتى نَعْرِفَك. ونَسَبْتُ فُلاناً إِلى أَبيه أَنْسُبه نَسْباً إِذا رَفَعْتَ في نَسَبه إِلى جَدِّه الأَكبر [5] .

النسب اصطلاحاً :

النسب: هو (أن يجتمع إنسان مع آخر في أب أو في أم قرب ذلك) [6] .

وفي اصطلاح الفقهاء : النسب هو (القرابة والرحم) . وقصره بعضهم على غير ذوي الأرحام ، وحصره آخرون في البنوّة والأبوّة والأخوّة والعمومة وما تناسل منها [7].

أما علم النسب فهو: (علم يتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية، والغرض منه هو الاحتراز عن الخطأ في نسب الأشخاص) [8].

المبحث الثاني

تقسيم النسب وتنوعه

على ضوء ما تقدم من تلك التعريفات ذهب النسابون إلى تقسيم النسب وتنوعه ، فهو لم يكن رابطة واحدة ، وإنما تتعدد أشكاله وهي :

1) النسب الصريح أو النقي أو الصميم.
2) النسب اللصيق أو الادعاء.
3) النسب المختلط أو التداخل.
4) النسب الغريب أو البعيد أو الأعجمي.

1)النسب الصريح أو النقي أو الصميم :

والصريح هو الخالص أو النقي الذي لا خلل فيه والذي يقترن بولادة صميمة من الأب أو الأم ويرتبط مع الأبناء الآخرين بالتقابل والاتحاد بأب قريب أو بعيد [1] ، يقول جرير الشاعر[2] : إذا عدت صميـــمهـــم رياح فليست من الصميم ولا الصريح

وفي وصية أكثم بن صيفي يوصي بها بنوه : (يا بني لا يغلبنكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف) [3] .

وقال أيضا : (ولا تفرقوا في القبائل فان الغريب بكل مكان مظلوم) [4] .

وتتفرع هذه الرابطة إلى أرهاط وبيوت وفصائل وأفخاذ وقبائل وبطون تتخذ اسمها من أب وأم أو من احدهما منفرداً أو لصفات يتصفون بها أو باسم أو مشهورة النسب ومعروفة بصراحتها كي يتميز أبناؤها مع أخوتهم الآخرين [5].

والنسب عند العرب منذ القدم لم يكن للتميز العنصري أو التمايز الطبقي الاجتماعي والديني وإنما كان وسيلة للرقي والتهذيب الأخلاقي بأرقى صوره، وما الكرم والشجاعة والمروءة والنبل والحكمة إلا نتيجة للحفاظ على النسب الصريح [6] ، وقد أوصى الإمام علي بن أبي طالب ولده الإمام الحسن السبط (عليهما السلام) بقوله : (أكرم عشيرتك، فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، وانك بهم تصول، وبهم تطول، وهم العدة عند الشدة، فأكرم كريمهم، وعد سقيمهم، وأشركهم في أمورك، ويسر عن معسرهم) [7].

وقد شاع النسب الصريح بين القبائل العربية وتعصب العرب للأنتماءات الصريحة ولم يشذ عنها إلا بعض القبائل المتحضرة ؛ لأنها لا توليه أهمية ولا تبحث عن الصراحة ؛ لاختلاط الناس في الحواضر وتعدد انتماءاتهم [1] .

وقد ساد في بعضها مبدأ التبني والاحتواء مثل ما كان يجري في قريش حيث تبنت كثيراً من أبناء غير صرحاء وأدعوهم أبناء لهم ولقبوا بألقابهم حتى مجيء الإسلام ، فقام بنقض نظرية التبني ليس للبحث عن الصراحة ولكن لوجود جوانب أخلاقية وشرعية تترتب من خلال ذلك ، فنهى عن التبني بقوله تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [2] ، فجعل دعوة الابن لقومه أو لأبيه واجبة وموقف عادل عند الله تعالى [3].

2) النسب اللصيق أو الادعاء :

الملصق في اللغة: الدعي وهو رجل مقيم في القبيلة وليس منهم بنسب وهو الدعوة إلى نسب أبوي غير حقيقي ويدخل معهم بتلفيق أب أو جد يرتبط بهم لمصلحة خاصة أو غرض شخصي [4].

وقد ينسب الإنسان إلى غير جماعته الأبوية بغير علم ولا إرادة، للنسب اللصيق وجود موضوعي متعارف عليه في المجتمعات الجاهلية [5].

وقد أ شار القران الكريم إلى ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [6] ، والمعنى : لم يجعل الله الدعيّ إبناً إذ كانوا في الجاهلية وفي صدر الإسلام يطلقون على المتبنَّي إبناً فيترتب على ذلك كامل حقوق البنوة من حرمة التزوج بامرأته إن طلقها أو مات عنها ، ما هو إلا نطق بالفم ولا حقيقة في الخارج له إذ قول الرجل للدعيّ أنت ولدي لم يُصيِّره ولده ، ولا يطلق على الدعي لفظ ابن، والله يهدي إلى الأقوام والأرشد من الأقوال والأفعال سبحانه لا إله إلا هو [7] .

3) النسب المختلط أو التداخل :

وهو كل نسب غير نقي يعود لأبوين غير صريحين بالولادة أو الروابط الأبوية المعروفة بالنسب، وهو على أنواع : إذا كان غير صريح من الأم ، فيدعى الهجين . وان كان من الأب غير الصريح ، فيدعى بالمقرف[1].

والهجين : هو لفظ لكل من كان أبوه صريحا، وأمه غير صريحة، ومنهم من يقول أنها الأمة. وقائل يقول : إنها الأعجمية التي يغلب على لونها البياض، وفي مدلولها تتفق كل الآراء بان الهجنة هي وضاعة الأم وصراحة أو نقاوة الأب . والأم الأمة أو حرة أم عبده زنجية وأحيانا تكون سوداء [2] .

وقد أ شار القران الكريم إلى ذلك ، قال تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾[3]، والزنيم هو اللصيق بالقوم دون أن يكون منهم ، وإنما هو دعي فيهم ، حتى لكأنه فيهم كالزنمة، وهي ما يتدلى من الجلد في حلق المعز أو الشاة [4].

وفي قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [5]، والمحمر الفرس الهجين المشبه بلادته ببلادة الحمار ، وفي تشبيه الكافرين والمشركين بالحمر : مذمة ظاهرة ، وتهجين لحالهم بين، كما في قوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [6] ، وشهادة عليهم بالبلة وقلة العقل ، ولا ترى مثل نفار حمير الوحش ، وأطرادها في العدو ، إذا رابها رائب [7] .

4) النسب الغريب أو البعيد أو الأعجمي :

الأعجم: هو كل من ينطق بغير العربية لغة وكل عاجز عن الإفصاح باللغة أو القول، يقول الأعشى[1]:

فلما رأيت الناس للشر أقبلوا ونابوا إلينا من فصيح وأعجم

والأعجمي ينسب إلى غير العرب ومن الدلائل التي تؤكد أن الأعجم هو الذي لا ينطق العربية ، فالذين ينطقون العربية هم العرب والذين لا ينطقونها هم العجم [2] .

فالنسب الأعجمي: هو كل نسب لا يتصل بولادة عربية وليس له صلة بالروابط الأبوية أو أي روابط قبلية اجتماعية أخرى[3].

وقد أ شار القران الكريم إلى ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [4] ، والأعجمين : جمع أعجم ، الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة وأستعجام . والأعجمي مثله ، وإن كان عربي النسب ، أو جمع أعجمي ، إلا أنه حذف منه ياء النسب تخفيفاً، كأشعر جمع أشعري [5] .

والمعنى : ولو نزلنا هذا القرآن على رجل من الأعجمين، الذين لا يحسنون النطق بالعربية ، فقرأ هذا القرآن على قومك – أيها الرسول الكريم – قراءة صحيحة لكفروا به عنـــاداً ومكابرةً مع أنهم في قرارة أنفسهم يعرفون صدقه ، وأنه ليس من كلام البشر [6].

فالآيتان الكريمتان المقصود بهما تسلية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عما يراه من إنكار المشركين لدعوته، ومن وصفهم للقرآن تارة بأنه سحر، وتارة بأنه أساطير الأولين، تصوير صادق لما وصل إليه أولئك المشركون من جحود وعناد ومكابرة [7] .

المبحث الثالث

معاني النسب في نصوص القرآن

المتتبع لآيات القران الكريم يجد أن الله تبارك وتعالى أشارة إلى أصل الإنسان والذي بدوره منشأ النسب والعلاقة الحاصلة بهم ، واليك إيضاح ذلك :

الموضع الأول

النسب أصله من نفس واحدة

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [1] .

المعنى : يا أيها الناس اتقوا ربكم بأن تطيعوه فلا تعصوه، وبأن تشكروه فلا تكفروه، فهو وحده الذي أوجدكم من نفس واحدة هي نفس أبيكم آدم، وذلك من أظهر الأدلة على كمال قدرته – سبحانه – ومن أقوى الدواعي إلى اتقاء موجبات نقمته، ومن أشد المقتضيات التي تحملكم على التعاطف والتراحم والتعاون فيما بينكم، إذ أنتم جميعا قد أوجدكم – سبحانه – من نفس واحدة ، ونشر وفرق من تلك النفس الواحدة وزوجها –حواء– على وجه التوالد والتناسل، رجالاً كثيراً ونساء كثيرة [2].

والتعبير بالبث يفيد أن هؤلاء الذين توالدوا وتناسلوا عن تلك النفس وزوجها، قد تكاثروا وانتشروا في أقطار الأرض على اختلاف ألوانهم ولغاتهم، وأن من الواجب عليهم مهما تباعدت ديارهم، واختلفت ألسنتهم وأشكالهم أن يدركوا أنهم جميعاً ينتمون إلى أصل واحد، وهذا يقتضى تراحمهم وتعاطفهم فيما بينهم، واتقوا الله الذي يسأل بعضكم بعضا به، بأن يقول له على سبيل الاستعطاف : أسألك بالله أن تفعل كذا، أو أن تترك كذا ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها فلا تصلوها بالبر والإحسان، فإن قطيعتها وعدم صلتها مما يجب أن يتقى ويبعد عنه، وإنما الذي يجب أن يفعل هو صلتها وبرها؛ لان الله مطلع على جميع أحوالكم وأعمالكم، فنبي الله أدم عليه السلام أبو البشر ومبدأ النسل، ثم إن الأرض عمرت ببني ادم عليه السلام إلى زمن نبي الله نوح عليه السلام وأنهم هلكوا في الطوفان الحاصل بدعوته حين غلب فيهم وظهرت عبادة الأوثان، وان الطوفان عم جميع الأرض ، ثم وقع الاتفاق بين النسابين والمؤرخين أن جميع الأمم الموجودة بعد نبي الله نوح عليه السلام جميعهم من بنيه، دون من كان معه في السفنية[3].

وعليه يحمل قوله : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [1]. وأما من عدا بنيه ممن كان معه في السفينة، فقد روي أنهم كانوا ثمانين رجلاً، وأنهم هلكوا عن أخرهم ولم يعقبوا . ثم اتفقوا أن جميع النسل من بنيه الثلاثة : يافث وهو أكبرهم، وسام : وهو أوسطهم ، وحام : وهو أصغرهم [2] .

قال معاوية بن صالح بن يحيى بن سعيد بن المسيب، قال: ولد نوح (عليه السلام) ثلاثة أولاد: (سام، وحام، ويافث)، فولد سام: العرب، وفارس، والروم. وولد حام: السودان، والبربر، والقبط . وولد يافث : الترك، والصقالبة ، ويأجوج ومأجوج [3] .

أما العرب ، فأنهم على اختلاف قبائلهم وتباين شعوبهم من ولد سام باتفاق النسابين، فبعضهم يرجع إلى لاوذ بن سام ، وبعضهم إلى ارم بن سام ، وبعضهم يرجع إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ، وبعضهم يرجع إلى مدين بن نبي الله إبراهيم عليه السلام من ولد عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام [4] .

الموضع الثاني

النسب أصله من ماء

قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [5].

المعنى : إن الله – سبحانه – الذي خلق من ماء النطفة إنسانا ، فجعله نسباً وصهراً، أي: فجعل من جنس هذا الإنسان ذوي نسب : وهم الذكور الذين ينتسب إليهم بأن يقال فلان بن فلان ، كما جعل من جنسه أيضا ذوات صِهْرٍ وهن الإناث، لأنهن موضع المصاهرة [6] .

والصهر: يطلق على أهل بيت المرأة وأقاربها، كالأبوين والإخوة والأعمام والأخوال، فهؤلاء يعتبرون أصهارا لزوج المرأة [7] .

قال صاحب الكشاف : (قسم – سبحانه – البشر قسمين : ذوى نسب ، أي : ذكورا ينسب إليهم فيقال : فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر : أي : إناثا يُصَاهَر بهن ونحوه قوله – تعالى–: ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴾ (سورة القيامة) ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [2] ، حيث خلق – سبحانه – من النطفة الواحدة بشراً نوعين : ذكرا وأنثى) [3] .

قال الراغب : قوله ﴿ فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [4] ، أي : جعله قرابة بالاشتراك في الأبوين، أو في احدهما، أو جعلهم ذوي نسب، أي : ذكوراً [5] . ومن القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية : أن الشارع متشوف للحاق النسب ؛ لأن النسب أقوى الدعائم التي تقوم عليها

الأسرة، ويرتبط به أفرادها ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [6] ؛ ولاعتناء الشريعة بحفظ النسب وتشوفها لإثباته تكرر فيها الأمر بحفظه عن تطرق الشك إليه ، والتحذير من ذرائع التهاون به [7] .

ولمراعاة هذا المقصد اتفق الفقهاء على اعتبار الأحوال النادرة في إلحاق النسب، لتشوف الشارع لإثباته [8] . تأمل في الآية وكيف أن ذلك الإنسان بشرا جعله الله يرتبط بغيره بالنسب والمصاهرة، فالمصاهرة رباط شرعي جعله الله قرين النسب، والنسب هم قرابة الأب، ومن العلماء من يرى أن النسب مطلق القرابة [9].

الموضع الثالث

النسب حقيقته الإيمان

قال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(الحجرات) والمعنى: إنما المؤمنون إخوة في الدين والعقيدة، فهم يجمعهم أصل واحد وهو الإيمان، كما يجمع الإخوة أصل واحد وهو النسب، وكما أن أخوة النسب داعية إلى التواصل والتراحم والتناصر في جلب الخير، ودفع الشر، فكذلك الأخوة في الدين تدعوكم إلى التعاطف والتصالح، وإلى تقوى الله ، ومتى تصالحتم واتقيتم الله تعالى كنتم أهلاً لرحمته ومثوبته [11] . قال الزجاج: إذا كانوا متفقين في دينهم رجَعوا باتفاقهم إلى أصل النسب، لأنهم لآدم وحواءَ، فإذا اختلفت أديانهم افترقوا في النسب [12].

الموضع الرابع

النسب إلى الآباء أقسط عند الله

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(الأحزاب) وفي ذلك حكمة تبنى عليها أحكام شرعية مثل أحكام الإرث، والعتق، والديات، والوقف، وغيرها. مثل تزويج ما يحرم عليه ممن تلقاه بنسب في رحم محرمة، والقيام بمن تجب عليه نفقته، ومعرفة من يتصل به ممن يرثه، ومعرفة ذوي الأرحام المأمور بصلتهم ومعاونتهم، وغير ذلك [2].

الموضع الخامس

النسب ينقطع بنفخ الصور

قال تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[3] ، والمعنى: إن الأنساب عند النفخ في الصور وهي النفخة الثانية التي يقع عندها البعث والنشور. وقيل: النفخة الأولى التي عندها يُحيي الله الموتى. والمراد بنفي الأنساب: انقطاع آثارها التي كانت مترتبة عليها في الدنيا، من التفاخر بها، والانتفاع بهذه القرابة في قضاء الحوائج [4].

أي : فإذا نفخ إسرافيل –عليه السلام– في الصور– وهو آلة نُفوض هيئتها إلى الله– تعالى–، فلا أنساب ولا أحساب بين الناس نافعة لهم في هذا الوقت، إذ النافع في ذلك الوقت هو الإيمان والعمل الصالح، ولا هم يتساءلون فيما بينهم لشدة الهول، واستيلاء الفزع على النفوس ولا تنافى بين هذه الآية ، وبين قوله – تعالى– : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [5]، فإن كل آية تحكى حالة من الحالات، ويوم القيامة له مواقف متعددة، فهم لا يتساءلون من شدة الهول في موقف . ويتساءلون في آخر عندما يأذن الله – تعالى – لهم بذلك [6] .

قال ابن عاشور: ومعنى نفي الأنساب نفي آثارها من النجدة والنصر والشفاعة ؛ لأن تلك في عرفهم من لوازم القرابة [7].

وقيل: لا ينفع نسب يومئذٍ إلا نسبه[1]، فعن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي) [2] .

الموضع السادس

النسب لله دعوى باطلة

قال تعالى ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾[3] .

المعنى : جعل هؤلاء المشركون باللّه بين اللّه وبين الجنة نسباً، حيث زعموا أن الملائكة بنات اللّه، وأن أمهاتهم سروات الجن، والحال أن الجنة قد علمت أنهم محضرون بين يدي اللّه، ليجازيهم عباداً أذلاء، فلو كان بينهم وبينه نسب، لم يكونوا كذلك .

والمراد بالجنة هنا الملائكة ، قيل لهم: جنة؛ لأنهم لا يرون[4] .

وقال مجاهد : هم بطن من بطون الملائكة ، يقال لهم : الجنة [5] .

وقال أبو مالك : إنما قيل لهم؛ الجنة؛ لأنهم خزّان على الجنان [6] .

والنسب : الصهر [7] ، قال قتادة ، والكلبي ، قالوا : لعنهم الله إن الله صاهر الجنّ، فكانت الملائكة من أولادهم ؛ قالا : والقائل بهذه المقالة اليهود [8] .

وقال مجاهد، والسدّي ، ومقاتل : إن القائل بذلك كنانة، وخزاعة قالوا : إن الله خطب إلى سادات الجن، فزوّجوه من سروات بناتهم ، فالملائكة بنات الله من سروات (أشراف) بنات الجن [9] .

وقال الحسن: أشركوا الشيطان في عبادة الله ، فهو النسب الذي جعلوه [10].

ذكر الماوردي قول الزنادقة : إن الله تعالى وإبليس أخوان، وأن النور والخير والحيوان النافع من خلق الله، والظلمة والشر والحيوان الضار من خلق إبليس، قاله الكلبي وعطية العوفي[11].

المبحث الرابع

الاهتمام بعلم النسب

الاهتمام بالأنساب لم يكن وليد عصر خاص، أو قومية خاصة، بل هو وليد حاجة الإنسان في عصوره الغابرة، إذ كانت الحاجة تدعوه إلى الألفة والتعاطف، وكان تنازع البقاء يخلق أجواء محمومة يحتاج معها الإنسان إلى الحماية والقوة، فهو منيع بعشيرته، عزيز بأقوامه، لذلك اهتم بنسبه ووشائجه، فحفظها ورعاها، كما حدبت عليه أصوله فضمته بين أحضانها، تحميه عادية الأبعدين، وترد عليه كيد المعتدين [1] .

وقد جاء في كتاب الله حال نبيين من أنبياءه نعى احدهما قوته لفقدانه العشيرة، فقال تعالى على لسان نبيه هود (عليه السلام) : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾(هود) ،أي: يا ليتني أملك قوة أو تكون لي جماعة كبيرة تشد من أزري لأهلككم أيها الضالون [3] .

والثاني: حمته منعة قومه حتى هابه أعداؤه، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾(هود) أي: لا نفهم معظم ما تقوله لنا ولولا حرصنا على مودة اهلك الذين هم على ملتنا لقتلناك رجماً بالحجارة [5] .

لقد اعتنى العرب قبل الإسلام وبعده في ضبط أنسابهم، ولما جاء الإسلام أكد على رعاية الأنساب وحفظها، وحث على صلة الأرحام، وبنى على ذلك أحكامه ليهتم المسلم بحفظها في حدود حاجته الشرعية، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[6]، والمراد بذلك التعارف بين الناس، حتى لا يعتزي احد إلى غير أبائه ، ولا ينتسب إلى سوى أجداده [7] .

ولقد حث الرسول الكريم على تعلم الأنساب وحفظها لا على أساس التفاخر والعصبية القبلية ، فقال : (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فان صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر) [8] . وجعل غاية التعلم صلة الأرحام لا التفاخر بالأحساب، ودعا الرسول إلى التمسك بها والابتعاد عن ادعائها فقال : (ليس رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله ، ومن ادعى ليس فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار) [9] .

وكذلك الطعن في النسب ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله : (اثنان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت) [1] .

ومن حديث الربيع بن سبرة ، انه سمع عمر بن مرة الجهني ــ رضي الله عنه ــ يقول: سمعت رسول الله الكريم بقول : (من كان هاهنا من معد فليقم) فقمت ، فقال : (اقعد) فعل ذلك ثلاث مرات ، كلما أقوم يقول (أقعد) ، فقلت : من نحن يا رسول الله ؟ قال : (انتم من قضاعة بن مالك بن حمير) ، نسب سعدا حين سأله : من أنا يا رسول الله ؟ قال : (أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله) [2].

فالرسول صلوات الله وسلامه عليه كان حريصاً على حفظ الانتساب ، فقد روي أن رجلاً قال للبراء بن عازب ــ رضي الله عنه ــ : أ فررتم عن رسول الله يوم حنين ، قال: لكن رسول الله لم يفر ، لقد رايته وانه لعلى بغلته البيضاء ، وان أبا سفيان اخذ بلجامها والنبي يقول (أنا النبي لا اكذب ، أنا ابن عبد المطلب) [3].

وكان رسول الله يفخر بقومه فيقول : (نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنُ كِنَانَةَ لاَ نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا، وَلاَ نَقْفُو أُمَّنَا) [4]. وأجاب الإمام الحليمي عن الأحاديث التي وقع فيها الانتساب إلى الآباء انه ﷺ لم يرد بذلك الفخر، وإنما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم، وهو إشارة إلى نعم الله تعالى، فهو التحدث بالنعمة [5].

قال إسحاق بن سعيد، حدثني أبي، قال: كنت عند ابن عباس فأتاه رجل فسأله: ممن أنت؟ فمت له برحم بعيدة فألان له القول ، فقال له: قال رسول الله ﷺ : (اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لا قرب للرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد لها إذا وصلت وإن

كانت بعيدة) [6]، فأمر بمعرفة الأنساب، والعلم بأصلها إنما يقع بتظاهر الأخبار ، ولا يمكن في أكثرها العيان [7].

عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة فقال: (ما هذا ؟) ، قالوا : رجل علامة ، قال النبي ﷺ : (وما العلامة ؟) قالوا: رجل عالم بأيام الناس وعالم بالعربية وعالم بالأشعار وعالم بأنساب العرب، فقال رسول الله ﷺ: (هذا علم لا يضر أهله) [1].

كلمة (الأنساب) في الحديث لا تدل على الذم، فقد ورد في الحث على تعلمها أحاديث، منها الصحيح وغيره، وقد كان النبي- صلى الله عليه واله وسلم- عليماً بالأنساب وكذا بعض الصحابة، والناس في حاجة إلى معرفتها لصلة الأرحام، وأداء حقوق الميراث إلى أهلها، وتحمل الديات، ونحو ذلك، والمذموم إنما هو معرفتها للتفاخر وللعصبية والتناصر على الباطل [2].

وعن أبي هريرة قال رسول الله ــ صلى الله عليه واله وسلم ــ قال : (تعملوا من أسمائكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا أو تعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلماته البر والبحر ثم انتهوا) [3] .

وامتداد لذلك واصل الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ حبل هذا العلم الموروث عن النبي ــ صلى الله عليه السلام ــ وكان الخلفاء الأربعة الراشدون أنفسهم وكثير من الفقهاء من اعلم الناس بالأنساب.

ومن أكثر الصحابة علماً بالأنساب الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ ولهذا لما أمر النبي ﷺ حسان بن ثابت ﷺ بهجاء المشركين ، وقال له : انه لا علم لي بقريش قال ﷺ لأبي بكر ﷺ (أخبرهم عنهم ، نقب له في مثالبهم) ، ففعل ، وحينئذ قال حسان ﷺ : لأستلنك ، أي لا خلص بنسبك من هجوهم بحيث لا يبقى شيء من نسبك فيما ناله الهجو، كالشعرة إذا انسلت لا يبقى عليها شيء من اثر العجين [4].

وهو الجهاد باللسان، فقد طرق أربابه فيه دربا مؤثرا، ودخلوا بالشعر ميدانا من ميادين الذب عن الإسلام، والذود عن عرض رسول الله ﷺ ، وذلك منذ أن وطئت قدما رسول الله ﷺ المدينة مهاجرة الجديد، فكان حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن فتح حربا كلامية في الرد على شعراء قريش وتصيد معايبهم وفضح أقوالهم . . وهذا المنهج هو ما يسمى في العصر الحاضر بالحرب الإعلامية التي لا يقل أثرها عن الحرب

بقوة السلاح، فقد « قال قائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أهج القوم الذين يهجوننا ، فقال : إن أذن لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلت . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن علياً ليس عنده ما يراد من ذلك، ثم قال: ما يمنع القوم الذين نصروا محمدا بأسيافهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ فقال حسان: أنا لها وأخذ بطرف لسانه، وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي ؟ فقال : يا رسول الله لأستلنك منهم ، كما تسل الشعرة من العجين ، فقال : ائت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك[1].

وكان يدعو له الرسول الكريم بقوله : « إن الله يؤيد حسان ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بروح القدس » [2].

وعن سعيد بن المسيب عن سعد رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : من أنا يا رسول الله ؟ قال: (أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة، من قال غير هذا فعليه لعنة الله) [3].

وعن عِكْرمة عن ابن عبّاس عن عليّ بن أبي طالب، قال : لما أمر رسول الله ــ صلى الله عليه واله وسلم ــ أنْ يَعْرض نفسَه على القبائل خَرج مرَّة وأنا معه وأبو بكر، حتى رُفِعنا إلى مجلس من مجالسِ العرب، فتقدَّم أبو بكر فسلّم – قال عليّ : وكان أبو بكر مُقَدَّماً في كل خير وكان رجلاً نسَّابة – فقال: ممَّن القوم ؟ قالوا : من رَبيعة، قال: وأيّ ربيعة أنتم؟ أمن هامَتها؟ قالوا: من هامتها العُظمى؛ قال: وأي هامَتها العُظمى أنتم؟ قالوا: ذهل الأكبر؛ قال أبو بكر: فمِنْكم عَوْف بن محلِّم الذي يقال فيه: لا حُرَّ بوادِي عَوْف؟ قالوا: لا؛ قال: فمنكم جَسّاس بن مرة الحامي الذِّمار والمانعُ الجار؟ قالوا: لا؛ قال: فمنكم أخوالُ المُلوك من كِنْدة؛ قالوا: لا؛ قال: فمنِكم أصْهار المُلوك من لَخْم؟ قالوا: لا؛ قال أبو بكر فلستم ذُهلاً الأكبر، أنتم ذهل الأصْغر. فقام إليه غلام من شَيْبان حين بَقَل وَجْهه، يُقال له دَغفل، فقال:

إنّ على سائلنا أن نَسْألَه ... والعِبْ! لا تَعْرِفه أو تَحْمِلَه

يا هذا، إنّك قد سألْتنا فأخْبرناك ولم نكْتُمْكَ شيئاً، فممَّن الرجل؟ قال أبو بكر: من قُريش؟ قال: بَخٍ بَخٍ أهل الشَرف والرياسة؛ فمن أيّ قُريش أنت؟ قال: من ولدَ تَيْم بنِ مُرَّة؛ قال: أمكنتَ واللّه الرامي من سَوَاء الثُّغرة، أ فمنكم قُصيَّ ابن كلاب الذي جمع القبائل فسمي مجمعاً؟ قال: لا، قال: أ فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال: لا؛ أ فمنكم شَيْبة الحَمْدِ وعبدُ المطلب مُطعم طَيْر السماء الذي وَجْهه كالقَمر في الليلة الظَّلماء؟ قال: لا؛ قال: فمن

أهل الإفاضة بالنَّاس أنت؟ قال: لا ؛ قال: فمن أهل السقاية أنت؛ قال: لا. فاجتذب أبو بكر زِمام الناقة ورَجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال الغلام:

صادف دَرٌّ السيل دراً يدفعه ... يَهيضُه حيناً وحِيناً يَصْدَعه

قال: فتبسَّم النبي عليه الصلاة والسلام ، قال عليّ : فقلتُ له : وقعتَ يا أبا بكر من الأعرابيّ على بائقة؛ قال: أجل، ما من طامَّة إلا وفوقها أخرى، والبلاء مُوَكَّل بالمَنْطق، والحديث ذو شجون [1].

وامتداد لذلك وصل الصحابة حبل هذا العلم الموروث عن النبي ولما قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بتأسيس الديوان أو سجل المحاربين وأهليهم بدا بالعباس عم النبي ﷺ ثم بني هاشم ثم بمن بعدهم طبقة بعد طبقة ، فراعى في ذلك الاعتبار الديني، والاعتبار القبلي وهذا أعطى أهمية جديدة وكان حافزاً إضافياً للاهتمام بدراسة الأنساب وجاءت المعلومات عن الأنساب في الشعر وفي تراجم رواة الحديث والروايات القبلية وفي سجلات دواوين الجند [2] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد إذا سئل احدهم عن أصله ، قال من قرية كذا كذا . وقال لابنه: انسب نفسك تصل رحمك، وأحفظ محاسن الشعر بحسن أدبك، وان من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه .

وقال أيضا: اروا من الشعر أعفه، ومن الحديث أحسنه ومن النسب ما تواصلون عليه وتعرفون به، فرب رحم مجهولة قد عرفت فوصلت.

وقال أيضا: تعلموا من الأنساب ما تعلمون به ما أحل لكم مما حرم عليكم ثم انتهوا[3].

عن ابن بريدة قال سأل دغفلاً عن أنساب العرب وعن النجوم وعن العربية وعن أنساب قريش، فإذا هو رجل عالم ، فقيل له : من أين حفظت هذا ؟ فقال: بلسان سؤول ، وقلب عقول، وإن غائلة العلم النسيان ، ثم أنشد يقول :

العلم زين ومنجاة لصاحبـــــه من المهالك والآفـــــات والعطب
والجهل أعدى عدو الجاهلين به وقد يسود الفتـــى بـــالعلم والأدب
والعقل أفضل شيء نالـــــه بشر والحلم زين لذي علم وذي حسب[4]

قال الأصمعي : استعيذوا بالله من شر عجائز الحي فإنهن يعرفن الآباء [1]. فكان الناس يتعلمون الأنساب كما يتعلمون الفقه ، وكانوا إذا قصدوا سعيد بن المسيب المتفقه في الدين ، قصدوا عبد الله بن ثعلبة ليأخذوا عنه الأنساب [2].

المبحث الخامس

العبرة بالأعمال لا بالأنساب

لعل هذه العبارة التي تقول: (العبرة بالأعمال لا بالأنساب) جاءت من قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ ،

المعنى : إن أرفعكم منزلة عند الله ، وأعلاكم عنده – سبحانه – درجة . . هو أكثرهم تقوى وخشية منه – تعالى – فإنه أردتم الفخر، ففاخروا بالتقوى وبالعمل الصالح [4].

قال ابن كثير : (فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء، وإنما يتفاضلون بالأمر الدينية ، وهى طاعة الله ورسوله) [5] .

وقد روى البخاري – بسنده – عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – أي الناس كرم ؟ قال: (أكرمهم اتقاهم قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: فأكرم الناس يوسف نبي لله، ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم . قال : فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا) [6] .

والعبرة بالأعمال لا بالأنساب، درس لمن يفتخر بنسبه ويتطاول على الناس بهذا السبب الضعيف، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي ولا يفخر أحد على أحد) [7] ، فعلى العبد أن يعتني بعمله الصالح ولا يهمه أن يكون مولى أو عبداً، أو أن يكون رقيقاً أو أن يكون مهما يكون، إنما يكون مخلصاً صالحاً صادقاً مع الله تعالى .

وفي الحديث : (وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) [1] ، المعنى : من أخره عمله السيئ وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب وفضيلة الآباء ولا يسرع به إلى الجَنَّة ، بل يقدم العامل بالطاعة ولو كان عبداً حبشياً على غير العامل ولو كان شريفاً قرشياً[2] .

المبحث السادس

فوائد علم النسب

وجعلوا لعلم النسب فوائد سياسية ودينية واجتماعية، لما يترتب عليها من أحكام شرعية، فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع منها [3] :

1) العلم بنسب النبي ﷺ وأنه النبي القرشي الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر منها إلى المدينة، فانه لا بد لصحة الإيمان من معرفة ذلك ولا يعذر مسلم في الجهل به وناهيك بذلك.

2) التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه، ولا ينتسب إلى سوى أجداده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[4]، وعلى ذلك تترتب أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضاً، وأحكام الأولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض، وأحكام الوقف إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض، وأحكام العاقلة في الدية حتى تضرب الدية على بعض العصبة دون بعض وما يجري مجرى ذلك، فلولا معرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور وتعذر الوصول إليها .

3) اعتبار النسب في الإمامة التي هي الزعامة العظمى، وقد حكى الماوردي في (الأحكام السلطانية) الإجماع على كون الإمام قرشيا ثم قال : ولا اعتبار بضرار حيث شد فجوزها في جميع الناس فقد ثبت أن النبي ﷺ قال (الأئمة من قريش) [5] ، ولذلك لما اجتمع الأنصار يوم وفاة رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة وأرادوا مبايعة سعد بن عبادة الأنصاري احتج عليهم الصديق رضي الله عنه بهذا الحديث فرجعوا إليه وبايعوه [6] .

وقد روى عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم– يوم الجمعة فقال : (يا أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها ، وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش قوة رجلين من غيرهم ، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ، يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي أقربها أخي وابن عمي علي بن أبى طالب ، فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق ، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله)[1] . قال الشافعية : فان لم يوجد قرشي اعتبر كون الإمام كنانياً من ولد كنانياً من ولد كنانة بن خزيمة، فان تعذر اعتبر كونه من بني إسماعيل عليه السلام فإن تعذر اعتبر كونه من إسحاق ، فان تعذر اعتبر كونه من جرهم لشرفهم بصهارة إسماعيل، بل قد نصوا أن الهاشمي أولى بالإمامة من غيره من قريش [2].

فلولا المعرفة بعلم النسب لفاتت معرفة هذه القبائل وتعذر حكم الإمامة العظمى التي بها عموم صلاح الأمة، وحماية البيضة، وكف الفتنة، وغير ذلك من المصالح.

4) اعتبار النسب في كفاءة الزوج للزوجة في النكاح عند الشافعي ــ رضي الله عنه ــ حتى لا يكافئ الهاشمية والمطلبية غيرها من قريش، ولا يكافئ القرشية غيرها من العرب ممن ليس بقرشي، وفي الكنانية وجهان أصحهما أنه لا يكافئها غيرها ممن ليس بكناني ولا قرشي .

وفي اعتبار النسب في العجم أيضاً وجهان أصحهما الاعتبار، فإذا لم يعرف النسب تعذرت معرفة هذه الأحكام .

ومنها مراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة فقد اثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: (تنكح المرأة لأربع لدينها وحسبها ومالها وجمالها)[3]، فراعى ﷺ في المرأة الحسب وهو الشرف في الآباء .

5) التفريق بين جريان الرق على العجم دون العرب على مذهب يرى ذلك من العلماء، وهو أحد القولين للشافعي رضي الله عنه فإذا لم يعرف النسب تعذر عليه ذلك إلى غير ذلك من الأحكام الجارية هذا المجرى .

وقد ذهب كثر من الأئمة المحدثين والفقهاء كالبخاري وابن إسحاق والطبري إلى جواز الرفع في الأنساب احتجاجاً بعمل السلف ، فقد كان أبو بكر الصديق ﷺ في علم النسب بالمقام الأرفع والجانب الأعلى، وذلك أول دليل وأعظم شاهد على شرف هذا العلم وجلالة قدره [4].

المبحث السابع

العناية بعلم الأنساب في العصر الإسلامي

إبتداء العناية بعلم في العصر الإسلامي على أن رائحة العصبية القبلية، الناتجة عن التفاضل في النسب عادت ففاحت في أيام أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ ، ثم ازداد الفخر في النسب والعناية به في أيام بني أمية.

والحق أن دولتهم كانت عربية خالصة، حافظ العرب فيها على بقايا تقاليدهم الجاهلية، مما توارثوه في طباعهم وغرائزهم .

ونحن نلمس آثار الفخر بالنسب والعناية به في أمور شتى ، نلمسه في تقريب الخلفاء الأمويين بعض النسابين واستماعهم إليهم، كمعاوية بن أبي سفيان الذي قرب دغفلاً [1]، وعبيد بن شربة [2]، ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي جعل عُلاقة النسابة في سماره [3] ، بل ظهر من بني أمية أنفسهم علماء بالنسب ، كالوليد بن روح بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، وكان أثيراً عند الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ [4] .

ونلمسه في كثرة النسابين الذين كانوا يروون انساب العرب طوال القرن الأول، وأوائل القرن الثاني، فيأخذها الناس عنهم، كدغفل بن حنظلة السدوسي، وصحار العبدي، وابن القطامي، وسعد القصير، وزهر بن ميمون، وعوانة ابن الحكم، ومحمد بن السائب الكلبي، وابن صالح ، وعقيل بن أبي طالب ، وأبي الكناس الكندي، والنجار بن أوس وغيرهم [5].

ثم نلمسه في شعر شعراء هذا العصر في فخرهم بالآباء وكرم الأنساب[6]، والتعبير بمثالب الآخرين ومخازيهم ، والأيام التي كانت عليهم [7].

وأخيراً نلمسه في ذلك الخلاف الشديد بين قيس واليمن، الذي أشتد أيام بني أمية، وبقي في الشام إلى القرن الماضي، ظهر بموقعة مرج راهط ، وانتهى بموقعة عين دارة [8].

أما في أيام بني العباس فقد ظهرت عوامل جديدة نحت بالأنساب نحواً جديداً، إذ انتقلت من الرواية إلى التدوين، فقد اتسعت رقعة بلاد الإسلام ، وانتشر في بلاد أهلها ليسوا عربا، واختلط من صفا نسبه من العرب الفاتحين بكثير ممن لا نسب لهم من الأعاجم وظهرت بتأثير العناصر غير العربية كالفرس ، والعناصر ذات الدين النصراني أو اليهودي[1]، أو التي لا نسب لها [2] ، نزعة الحط من شأن العرب وتعداد عيوبهم وذكر مثالبهم .

فقد ألف علان الشعوبي ــ وكان عارفا بالأنساب والمثالب منقطعاً إلى البرامكة ينسخ لهم في بيت الحكمة ــ كتاباً في المثالب (فهتك فيه العرب وأظهر مثالبها) [3] (ذكر فيه مثالب قريش قبيلة بعد قبيلة على الترتيب ، إلى أخر قبائل اليمن) [4] .

وألف في ذلك أيضا أبو عبيدة معمر والهيثم بن عدي، فكان ذلك كله دافعاً إلى تأليف الكتب في الرد عليهم : ككتاب العرب لابن قتيبة [5]، وكتاب الانتصار للجهمي [6]. ودونت الأنساب أيضا ؛ لأنها من مفاخر العرب ، وفيها رد على الشعوبية فيما ألفوه من مثالب، ووضعوه من قصص ، وكتبوه من مفاخر الفرس ، أولاً ، ولحفظها من الضياع ، لاختلاط العرب بغيرهم ثانياً ؛ ولان النسب بقي آية الشرف يفتخرون به ثالثاً [7].

أما تاريخ البدء بتدوين الأنساب ، فقد ذهب صاحب (كشف الظنون) [8] إلى أن الذي فتح هذا الباب ، وضبط علم الأنساب ، هو الإمام النسابة هشام بن محمد الكلبي (ت204هـ). والى هذا ذهب من المستشرقين المحدثين الأستاذ ليفي بروفنسال [9] .

ويرجح الدكتور صلاح الدين المنجد انه بدء بالتدوين قبل ذلك ، فسحيم بن حفص ، أو اليقظان النسابة كان ألف كتاب النسب الكبير ، وكتاب نسب خندف وأخبارها . وأبو اليقظان هذا توفي سنة (190هـ) [10] .

الخاتمة

وفي الختام نستطيع أن نوجز القول ونذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث في أمهات الكتب من المصادر والمراجع، وهي:

1) إن موضوع علم النسب مهم في الإسلام ، لما فيه من تحقيق المصلحة العامة ، وهو توحيد الأمة ، ورفع شأنها ، وطهارة نسبها ، وشرافة أحسابها ، وعدم اختلاط اللصيق والدعي بها في المكانة والاحترام .

2) إن النسب في اللغة يدل على الرابطة التي ترتبط بعلائق الدم والرحم والولادة المشتركة وكل ما يمت إليها بصلة، وهو أن يجتمع إنسان مع آخر في أب أو في أم قرب ذلك.

3) إن النسب يتنوع بتنوع موضوعه، فهو يدل على النسب الصريح أو النقي أو الصميم، ويدل على النسب اللصيق أو الادعاء، ويدل على النسب المختلط أو التداخل، ويدل على النسب الغريب أو البعيد أو الأعجمي.

4) ورد ذكر النسب ومشتقاته في القران الكريم بموضوعات مختلفة ، وهي : إن النسب أصله من نفس واحدة ، وان النسب أصله من ماء ، وان حقيقة النسب الإيمان ، وان الأصل في دعوى النسب الأبناء للآباء ، وان النسب ينقطع بنفخ الصور ، وان ادعاء النسب لله باطل .

5) إن الاهتمام بالأنساب لم يكن وليد عصر خاص، أو قومية خاصة، بل هو وليد حاجة الإنسان في عصوره الغابرة، إذ كانت الحاجة تدعوه إلى الألفة والتعاطف، وكان تنازع البقاء يخلق أجواء محمومة يحتاج معها الإنسان إلى الحماية والقوة، فهو منيع بعشيرته، عزيز بأقوامه، لذلك اهتم بنسبه ووشائجه، فحفظها ورعاها، كما حدبت عليه أصوله فضمته بين أحضانها، تحميه عادية الأبعدين، وترد عليه كيد المعتدين .

6) إن العبرة بالعمل الصالح لا بالنسب والتفاخر به؛ لان النسب وسيلة إلى الوصول إلى العمل الصالح ورضى الله تعالى.

7) إن لعلم النسب فوائد سياسية ودينية واجتماعية، لما يترتب عليها من أحكام، هذه الأحكام تناولتها كتب الفقه بالتفصيل.

الهوامش

[1] ينظر : النسب والانتساب ، تأليف محمد عبد الرضا الذهبي ، دار بغداد للكتاب ، 2010م ، ص197 .

[2] معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد ، دار الفكر، الطبعة : 1399هـ - 1979م ، 423/5 .

[3] لسان العرب : المؤلف محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر- بيروت ، 1/ 755 .

[4] المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة لبنان ، 490/1 .

[5] ينظر : لسان العرب : 490/1 ، وتاج العروس للفيروزبادي ، طبعة دار الهداية ، 4/ 262 .

[6] المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، دار الكتب العلمية لبنان ، 260/4 .

[7] الموسوعة الفقهية الكويتية ، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، 201/36 .

[8] أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم : تأليف صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1978م ، 253/2.

[1] معجم لغة الفقهاء ، محمد قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1/ 273

[2] الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، دار المعارف مصر ، 86/1 .

[3] جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، دار الفكر ، 1998م ، 18/1 .

[4] جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت، 131/1.

[5] ينظر : النسب والانتساب ، ص201 .

[6] المصدر نفسه .

[7] شرح نهج البلاغة أبن أبي الحديد ، طبعة دار إحياء الكتب ، 10/ 172 .

[1] ينظر: النسب والانتساب ، ص202 .

[2] سورة الأحزاب الآية (5).

[3] ينظر : في ظلال القران ، سيد قطب ، دار الكتب العلمية بيروت ، 22/3 .

[4] ينظر : معجم مقاييس اللغة ، 192/5 ، ولسان العرب ، 327/10 .

[5] ينظر: النسب والانتساب، ص202 .

[6] سورة الأحزاب من الآية (4) .

[7] ينظر: أيسر التفاسير ، أبو بكر الجزائري ، دار صادر بيروت ، 373/3 .

[1] ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، دار الفكر بيروت، 260/2 ، وتاج العروس، 1/ 6065 . ومعجم لغة الفقهاء ، 103/2 .

[2] ينظر: النسب والانتساب، ص315 .

[3] سورة المدثر الآية (13) .

[4] ينظر : تفسير الوسيط ، سيد طنطاوي ، مكتبة مصر ، 4288/1 .

[5] سورة المدثر الآية (50) .

[6] سورة الجمعة من الآية (5) .

[7] ينظر : التفسير الكشاف للزمخشري ، دار الكتاب العربي ، 186/7 ، والتفسير الوسيط : 4382/1 .

[1] ديوان الأعشى ، ص 305 . والبيان والتبيين للجاحظ ، ص263 .

[2] ينظر : النسب والانتساب ، ص357 .

[3] المصدر نفسه .

[4] سورة الشعراء الآيتين (198 ــ 199) .

[5] ينظر: تفسير الكشاف، 45/5 . والتفسير الوسيط، 1/ 3185.

[6] ينظر: التفسير الوسيط، 1/ 3185 .

[7] المصدر نفسه .

[1] سورة النساء الآية (1).

[2] ينظر: التفسير الوسيط سيد طنطاوي ، 1/ 837 .

[3] ينظر: نهاية الإرب في معرفة انساب العرب للقلقشندي ، ص24ــ25 . والتفسير الوسيط :1/ 837 .

[1] سورة الإسراء الآية (3).

[2] ينظر : نهاية الإرب في معرفة انساب العرب : احمد القلقشندي ، ص24ــ25 .

[3] العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، 202/2 .

[4] ينظر : نهاية الإرب ، ص29 .

[5] سورة الفرقان الآية (54) .

[6] ينظر : التفسير الوسيط سيد طنطاوي : 1/ 3138 .

[7] المصباح المنير للفيومي : 5/ 274

[1] سورة القيامة الآية (39) .

[2] سورة الفرقان من الآية (54) .

[3] الكشاف للزمخشري : 471/4 .

[4] سورة الفرقان من الآية (54) .

[5] ينظر: مفردات غريب القران: 1/ 490.

[6] سورة الفرقان الآية (54)

[7] رد المحتار على الدر المختار، 4 / 444 ، والكافي لابن عبد البر، 2 / 916 وما بعدها .

[8] القرافي في الفروق – الفرق 175 ، 239 .

[9] ينظر: التراحم بين آل بيت النبي وبين بقية الصحابة : الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش، ص11.

[10] سورة الحجرات الآية (10).

[11] ينظر : التفسير الوسيط سيد طنطاوي : 1/ 3937 .

[12] زاد المسير في علم التفسير : الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، 400/5 .

[1] سورة الأحزاب الآية (5).

[2] ينظر : التفسير الكبير للرازي ، 12/ 327 .

[3] سورة المؤمنون الآية (101).

[4] ينظر : جامع البيان للطبري : 19/ 72 . وتفسير الدر المنثور للسيوطي ، 7/ 224 .

[5] سورة الصافات الآية (50).

[6] ينظر: التفسير الوسيط: 1/ 3039.

[7] التحرير والتنوير لابن عاشور : 126/18 .

[1] ينظر : تفسير روح المعاني : 13/ 286 .

[2] رواه الطبراني ورجاله ثقات ، ينظر : مجمع الزوائد ، 9/ 276 .

[3] سورة الصافات الآية (158).

[4] فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير للشوكاني ، 222/6 .

[5] الجامع لأحكام القران للقرطبي : 135/15 .

[6] فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير للشوكاني ، 222/6 .

[7] الكشاف للزمخشري ، 5/ 490 .

[8] فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير للشوكاني ، 222/6 .

[9] جامع البيان للطبري ، 17/ 296 .

[10] رواه الطبراني ورجاله ثقات ، ينظر : مجمع الزوائد ، 9/ 276 .

[11] النكت والعيون للماوردي ، 150/2 .

[1] ينظر : دراسات في علم الأنساب : السيد يوسف جمل الليل ، دار المعرفة ، ص60 .

[2] سورة هود الآية (80) .

[3] ينظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان : 6/ 445 ، والدر المنثور للسيوطي : 5/ 328 .

[4] سورة هود الآية (91) .

[5] ينظر: التحرير والتنوير، 11/ 319.

[6] سورة الحجرات الآية (13).

[7] ينظر : أيسر التفاسير لأسعد حومد ، 1/ 4504 .

[8] رواه الإمام احمد بن حنبل في مسنده : 472/2 ، منسأة في الأثر : يعني زيادة في العمر .

[9] رواه البخاري في صحيحه باب المناقب : 219/4 .

[1] رواه الإمام مسلم في صحيحه ، برقم (100) ، 1/ 207 .

[2] مشكل الآثار للطحاوي : رقم (1494) ، 4/ 279 .

[3] رواه البخاري في صحيحه ، 37/4 .

[4] رواه أبو داود وإسناد رواته ثقات ، إتحاف السادة البررة : أحمد بن أبي بكر البوصيري ، 6/ 156 .

[5] المشرع الروي في مناقب السادة آل بني علوي : محمد باعلوي ، 63/1 .

[6] الحديث (صحيح) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده 2757 ، والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد 73، دون قصة الرجل وزاد : [وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها وعليه بقطيعة إن كان قطعها .(صحيح) .

[7] إتحاف الخيرة المهرة : 5/ 416 .

[1] والحديث المذكور في السؤال ذكره صاحب كتاب (البيان والتعريف في معرفة أسباب ورود الحديث) ابن حمزة الحسني، فقال: « هذا علم لا ينفع وجهالة لا تضر » . أخرجه الديلمي عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم. وهذا سنده ضعيف ؛ لأن بقية وهو بقية بن الوليد مدلس وقد عنعن ومتنه منكر ، 2/ 16 .

[2] ينظر : دراسات في علم الأنساب ، ص60 .

[3] الحديث في شعب الإيمان للبيهقي ، برقم (1723) ، 2/ 268 .

[4] الجامع الكبير للسيوطي ، 808/2 .

[1] الأنساب للسمعاني ، 189/1 .

[2] أخرجه البخاري تعليقا ، وأبو داود والترمذي والحاكم متصلا من حديث عائشة ، قال الترمذي : حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وفي الصحيحين أنها قالت " إنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " . تخريج أحاديث الإحياء ، 171/5 .

[3] رواه البيهقي في سننه الكبرى : 6/ 368 . ومعرفة علوم الحديث للحاكم ، 96/1 .

[1] العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، 211/2 .

[2] ينظر: بحث عن نشأة علم التاريخ عند العرب: د.عبد العزيز الدوري، دار المشرق ، ص19.

[3] جمهرة أشعار العرب: ص 29 ، والعقد الفريد : 258/3 .

[4] الأنساب للسمعاني ، 24/1 .

[1] الأنساب للسمعاني ، 23/1 .

[2] دراسات في علم الأنساب ، ص65 .

[3] سورة الحجرات الآية (13).

[4] سورة الحجرات الآية (13).

[5] تفسير القران العظيم: 7/ 385 .

[6] رواه البخاري برقم (3123) ، 11/ 164 .

[7] رواه مسلم برقم (5109)، 14/ 24 .

[1] رواه مسلم برقم (4867) ، 13/ 212

[2] ينظر: أصول الإيمان، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، **1**/ 141 .

[3] ينظر : الأحكام السلطانية للماوردي ، 5/1 .

[4] سورة الحجرات الآية (13) .

[5] جزء من حديث رواه أحمد ورجاله ثقات ، مجمع الزوائد : 5/ 348 .

[6] ينظر : الأحكام السلطانية للماوردي ، 5/1 .

[1] من حديث رواه الطبراني وهو(حسن)، مجمع الزوائد: 9/ 755 . وجامع الاحاديث للسيوطي : 111/33.

[2] ينظر : نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب ، ص4 .

[3] رواه البخاري في صحيحه برقم (4700) .

[4] ينظر : نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب ، ص5 .

[1] الفهرست لابن النديم ، ص 89 .

[2] أخبار عبيد بن شربة الجرهمي ، حيدر آباد الدكن ، ص 20 .

[3] معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، 190/12 .

[4] تاريخ دمشق لابن عساكر ، 447/17 .

[5] الفهرست لابن النديم ، ص89ــ95 .

[6] ينظر : المفضليات عمرو بن الأهتم ، 125/1 .

[7] ينظر : الفرزدق ، خليل مردم بك ، ص75 .

[8] تاريخ الرسل والملوك للطبري ، 474/7 . ومعجم البلدان ياقوت الحموي ، مادة (مرج راهط) .

[1] كان جد معمر بن المثنى يهودياً، وألف معمر في المثالب، ينظر : معجم الأدباء ، 156/19 .

[2] كان الهيثم بن عدي دعياً ، ولا نسب له ، وألف في المثالب ، ينظر : معجم الأدباء ، 156/19 .

[3] الفهرست لابن النديم ، ص105 .

[4] معجم الأدباء ، 119/12 .

[5] نشر في رسائل البلغاء للأستاذ محمد كرد علي ، القاهرة ، ص344 ــ 381 .

[6] معجم الأدباء ، 119/12 .

[7] اصطنع أبو مسلم لنفسه نسباً عربياً وزعم انه ابن سليط بن عبد الله بن عباس ، ينظر الطبري ، 115/10 ، وانتمى كثيرون من الفرس والموالي إلى العرب كإسحاق الموصلي ، ينظر :الأغاني للأصفهاني، 18/13.

[8] كشف الظنون ، حاجي خليفة ، 179/1 .

[9] جمهرة انساب العرب لابن حزم ، ص5 (من المقدمة) .

[10] معجم الأدباء، 110/11، وينظر: عمر بن يوسف رسول، في كتابة، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق ك. د سترستين ، مقدمته ص 6ــ7ــ8 ، الدكتور صلاح الدين المنجد .

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. أبجد العلوم الوشي: تأليف صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية بيروت.
2. إتحاف السادة البررة : تأليف أحمد بن أبي بكر البوصيري ، دار إحياء التراث العربي .
3. الأحكام السلطانية : للماوردي ، دار الفكر بيروت .
4. أصول الإيمان، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مطبعة الرياض السعودية .
5. الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، دار الفكر – بيروت .
6. الأنساب : عبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق عبد الرحمن يحيى اليماني ، حيدر آباد الهند.
7. أيسر التفاسير ، أبو بكر الجزائري ، دار صادر بيروت .
8. أيسر التفاسير ، أسعد حومد ، دار الفكر بيروت .
9. بحث عن نشأة علم التاريخ عند العرب : د.عبد العزيز الدوري ، دار المشرق .
10. البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الجاحظ ، مكتبة الخانجي مصر .
11. البيان والتعريف في معرفة أسباب ورود الحديث : ابن حمزة الحسني ، مكتبة مشكاة .
12. تاج العروس : أبو الفيض مرتضى الفيروزبادي ، طبعة دار الهداية .
13. تاريخ الرسل والملوك : لابن جرير الطبري ، دار المعارف مصر .
14. تاريخ دمشق : لابن عساكر دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
15. التحرير والتنوير : لا بن عاشور ، الطبعة التونسية .
16. تخريج أحاديث الإحياء : الحافظ العراقي ، دار الفكر بيروت .
17. التراحم بين آل بيت النبي وبين بقية الصحابة : الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش ، مطبعة الرياض .
18. تفسير الدر المنثور للسيوطي ، دار الفكر بيروت .

19. التفسير الكبير للرازي ، المسمى (مفاتيح الغيب) ، دار الفكر بيروت .
20. التفسير الكشاف ، جار الله الزمخشري ، دار الكتاب العربي .
21. تفسير الوسيط ، سيد طنطاوي ، مكتبة مصر .
22. تفسير روح المعاني : لأبي الثناء الالوسي ، دار إحياء التراث العربي .
23. تهذيب اللغة : للأزهري ، دار الفكر بيروت .
24. جامع البيان : لابن جرير الطبري ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة .
25. الجامع الكبير : جلال الدين السيوطي ، دار إحياء التراث العربي .
26. الجامع لأحكام القران : للقرطبي ، تحقيق هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض .
27. جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي ، دار الفكر بيروت
28. جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، دار الفكر بيروت .
29. جمهرة انساب العرب : لابن حزم ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر .
30. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت .
31. دراسات في علم الأنساب : السيد يوسف جمل الليل ، دار المعرفة .
32. ديوان الأعشى : ميمون بن قيس الربعي الضبعي ، دار صادر بيروت .
33. رد المحتار على الدر المختار : لابن عابدين ، دار إحياء التراث العربي .
34. رسائل البلغاء : الأستاذ محمد كرد علي ، القاهرة .
35. زاد المسير في علم التفسير : الشيخ جمال الدين عبد الرحمن الجوزي ، المكتب الإسلامي بيروت .
36. سنن أبو داود : الحافظ أبي داود سليمان السجستاني ، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر .
37. سنن البيهقي الكبرى: أبو بكر احمد البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،دار الباز – مكة المكرمة .

38. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية .
39. شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية – بيروت .
40. الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، دار المعارف مصر .
41. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار ابن كثير .
42. صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، دار الجيل بيروت.
43. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق ك . د سترستين .
44. العقد الفريد : لابن عبد ربه الأندلسي ، دار صادر بيروت .
45. فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير : للشوكاني ، دار الكتاب العربي .
46. الفرزدق ، خليل مردم بك ، طبعة دمشق .
47. الفروق : للقرافي ، دار الفكر بيروت .
48. الفهرست : لابن النديم ، دار المعرفة بيروت .
49. في ظلال القران ، سيد قطب ، دار الكتب العلمية بيروت .
50. الكافي: لابن عبد البر ، دار صادر بيروت .
51. كشف الظنون : حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي .
52. لسان العرب: المؤلف محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر– بيروت .
53. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، بيروت لبنان .
54. المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، دار الكتب العلمية لبنان .
55. مسند الإمام احمد بن حنبل ، دار الفكر بيروت .
56. المشرع الروي في مناقب السادة آل بني علوي : محمد باعلوي ، مطبعة الرياض .
57. مشكل الآثار : للطحاوي ، دار صادر بيروت .
58. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، طبعة مصر .

59. معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، دار الفكر بيروت .
60. معجم البلدان : ياقوت شهاب الدين بن عبد الله الحموي ، دار إحياء التراث بيروت .
61. معجم لغة الفقهاء ، محمد قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت .
62. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد، دار الفكر .
63. معرفة علوم الحديث : للحاكم النيسابوري ، دار الأفاق الحديث بيروت .
64. المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة لبنان .
65. المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار المعارف مصر .
66. الموسوعة الفقهية الكويتية: طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت .
67. النسب والانتساب: تأليف محمد عبد الرضا الذهبي ، دار بغداد للكتاب .
68. نهاية الإرب في معرفة انساب العرب : للقلقشندي ، دار إحياء التراث العربي .